المقدمة

الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة. من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .(فإن الحياة مع كتاب اللّه نعمة يدركها من أنعم الله بها عليه، وما أسعد الإنسان إذا جعل هذا الكتاب إمامه– وهذا شأن المسلم– فاهتدى بهديه بعد أن تدبر آياته! وما أسعد المجتمع الذي يجمع مثل هذا الفرد! وما أشد بؤس الذين حرموا أنفسهم من هدايته فخبطوا في حياتهم يمنة ويسرة، وانتهوا إلى ضياع أعمارهم وضياع

دنياهم وآخرتهم: ↓

وإن أكثر الأوقات بركة تلك التي تقضى مع هذا الكتاب الكريم، إذ يعيش الإنسان مع كلام ربه عز وجل، فيشعر أنه يناجيه فيرتقي مقامه، ويشعر بالعناية الإلهية تحيط به وترعاه وتأخذ بيده إلى حيث سعادته وفلاحه) [1]، (وما فرط فيه من شئ يعظ مسيئا ويعد محسنا، حتى عرفه المنصفون من مؤمن وجاحد، وشهد له الراغب والمحتار والحاسد، فلم يزل كتابه مشعا نيرا، محفوظا من لدنه أن يترك فيكون مبدلا ومغيرا. ثم قيض لتبيينه أصحابه الأشداء الرحماء، وأبان أسراره من بعدهم في الأمة من العلماء. فصلاة الله وسلامه على رسوله وآله الطاهرين،)[2]

أسباب اختيار الموضوع :

هناك العديد من الأسباب الدافعة لتحقيق هذا التفسير من جملتها ما يلي:

---

[1] - انظر مقدمة معالم التنزيل للبغوي (1 / 5)

[2] - انظر مقدمة التحرير والتنوير (5/1)

1- شرف علم التفسير فهو من أجل العلوم الشرعية، فقد قال الأصفهاني: "أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن " لأن موضوعه كلام الباري سبحانه وهو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة وغرضه الاعتصام بالعروة الوثقى "[3]

2- انطلاقا من قول مجاهد: "أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما انزل" [4]فرغبة في الأجر والفضل من عند الله.

3- المخطوط الذي وقع اختياري عليه لتحقيقه ودراسته غزير بالمعلومات القيمة ولم يسبق له التحقيق إضافة إلى حاجة طلاب العلم والمكتبات الإسلامية إلى ما يحتويه

4- الفائدة من كتابة حياة المؤلف والتحقيق:

أ- مما يثير الإعجاب ويثلج الصدر النظر في حياة العلماء والأخذ عنهم والتدبر في تعامل السلف معهم وكمال تقديرهم مما ينفع طلبة العلم وكما قال الشيخ الصقلي رَحِمَهُ اللَّهُ: المشايخ أهلهم الله تعالى لتربية الصلحاء والعلماء فهم القدوة للمقتدين ومجالستهم تشفي الأسقام ظاهرا وباطنا والجلوس معهم ينعش قوى الإنسان ويمده بالهمة[5].

ب-شحذ همة العلماء بمزيد من الطلب والارتقاء في مدارج العلم فالمرء إذا نظر في حال السلف وفضائلهم وعلمهم وقوة صبرهم وشغفهم في طلب العلم هانت عليه الصعاب وعقد العزم على متابعة السير في مدارج السالكين لعل الله يهبه مثل ما وهبهم.

ج- تعريف القارئ بطائفة حسنة من أهل العلم الذين ورد ذكرهم في التحقيق حتى ترسخ في الأذهان أسماء قادة لهم أثر كبير وذلك للاقتداء بهم ودفعا لحبهم فالعلماء هم الوسيلة والطريق لتبين الأحكام فهذا العلم يتوارثونه وطلبه من العبادات التي لا تشبهها طاعة ولا تماثلها قربة.

أهداف البحث:

1- إبراز القيمة العلمية لينبوع الحياة.

2- الوقوف على حياة المؤلف باختصار والاستفادة منها.

3- توضيح المصادر العلمية التى اعتمد عليها الكتاب.

([3]) انظر جامع لطائف التفسير (1 / 24)

([4]) انظر مقدمة المحرر الوجيز (1 / 39)

([5]) انظر المدخل لابن الحاج (3 / 281) بالمعنى.

4- بيان منهج المفسر من خلال الجزء المحقق.

5- الإسهام في إثراء المكتبة التفسيرية والإسلامية.

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة مركز الملك فيصل وسؤال الكليات والجامعات وجد أن (كتاب ينبوع الحياة في تفسير القرآن)لم يحقق، وإنما بدأ التحقيق فيه من قبل طالبات كلية التربية

القسم الأول: منهج مؤلف الكتاب ابن ظفر الصقلي، درس من قبل د صالح الفايز بكلية القرآن والدراسات الإسلامية المدينة المنورة رسالة ماجستير سجلت عام 1410هـ.

القسم الثاني تحقيق (جزء عم) من قبل الباحثة أمل الربيش في كلية التربية بالرياض الأقسام الأدبية ، رسالة دكتوراه سجلت عام 1425هـ.

تحقيق (جزء تبارك)من قبل الباحثة نوال الثويني بكلية التربية للبنات بالرياض الأقسام الأدبية رسالة دكتوراه سجلت عام 1426هـ.

تحقيق من أول (سورة الحديد) إلى نهاية (سورة التحريم) من قبل الباحثة منيرة العبدان كلية التربية بالرياض الأقسام الأدبية رسالة دكتوراه سجلت عام 1426هـ.

تحقيق من أول (سورة الأحقاف) إلى نهاية (سورة الواقعة) من قبل الباحثة منيرة السعوي كلية التربية بالقصيم الأقسام الأدبية رسالة دكتوراه سجلت في عام 1427هـ.

تحقيق من أول (سورة الأعراف) إلى نهاية السورة وتقوم بتحقيقه الطالبة سامية الجحدلي للحصول على درجة الدكتوراه كلية التربية للبنات بجده سجلت عام 1427هـ.

وعند البحث ومراسلة الجامعات والكليات، واستفسار الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية ومراكز البحوث تبين انه لم يسبق تحقيق هذا الجزء من المخطوط وهو من (سورة الأنفال) إلى نهاية (سورة التوبة).

منهج البحث في الدراسة والتحقيق :

يعتمد هذا البحث على ثلاثة مناهج وهي كما يلي:

الأول: المنهج الاستردادي (التاريخي) :

ويظهر ذلك في دراسة عصر المؤلف وحياته. من حيث: اسمه، ونسبه، ومولـــده، ونشـــأته، وشـــيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته، والترجمة للأعلام في المخطوط، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم والسير.

الثاني: المنهج الاستقرائي: ويتم من خلاله فهم ألفاظ المؤلف، ومعرفة أسلوبه، ومنهجه في كتابه.

الثالث: المنهج التحليلي النقدي:

ويتم من خلاله معرفه نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ومنهج المؤلف في كتابه، والمصادر التي استقى منها مادته العلمية، والتأكد من الأحاديث التى استشهد بها المؤلف.

عملي في المخطوط:

في إطار تجديد آثار السلف الصالح ، يتعين خدمة مؤلفاتهم وإخرجها بما يليق بها لتحصيل الفائدة منهـــا وقد قمت بتحقيق سورة الأنفال والتوبة من (مخطوط ينبوع الحياة) واتبعت الخطوات التالية:

- عزوت الآيات المستشهد بها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية. وتمييزها عن الآيـــات المفســـرة بأقواس مختلفة وترقيم الآيات المفسرة في بداية تفسيرها، لأجل سهولة معرفة مواضع الآيات.
- خرجت الأحاديث النبوية بكاملها تخريجًا تفصيليًا بالعزو إلى الكتاب والباب والجزء والصفحة والرقم في بعض الكتب، تسهيلًا للفائدة وتسهيلًا للرجوع إلى كل الطبعات عند اختلافها. فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اقتصرت في العزو إليهما، لأن العزو إليهما مُعْلِمٌ بالصحة لأن الأمة قد تلقتهما بالقبول، وأما إن لم يُخَرَّج الحديث فيهما فأخرجه من ســـائر الكتـــب الأخـــرى. كالســـنن، والمسانيد، والمصنفات، وأنقل حكم العلماء والنقاد والمحدثين على الحديث.
- خرّجت الآثار من مصادرها المعتمدة، مع ذكر الحكم على الأثر إن لم يكن في الصحيحين، أو فـــي أحدهما.
- عزوت أسباب النزول والروايات المختلفة في نزول الآيات إلى مظانها من كتب الحـــديث وكتـــب أسباب النزول، أو كتب التفسير الأخرى، كالدر المنثور، والطبري، وابن كثير.
- الآيات التي فسرها المؤلف أشرت إلى سورتها ورقمها في الحاشية.
- صححت الأخطاء التي وقعت في الآيات، من غير إشارة إلى ذلك.

- ترجمت لرجال الأسانيد الذين أوردهم ابن ظفر، أما الذين وردت أسماؤهم في السند، فلم أترجم لهم إلا في بعض الحالات مثل أن يكون هناك تصحيف أو أن الراوي لم يكن معروفا أو مشهورا أو ممن تكلم فيه جرحا، ونحو ذلك مما تدعو الحاجة إلى ترجمته فإني ترجمت له باختصار.
- وزعت النص توزيعا جيدا، بحيث يكون تقسيم فقرات الكلام وأجزائه متصلا بمعانية وإخرجته بشكل يعين القارئ، ويسهل عليه المراجعة والقراءة، واجتهدت ألا أقطع السياق الواحد بين فقرتين مختلفتين، وأن أبدأ تفسير الآية أو الآيات من أول السطر–مع العناية بعلامات الترقيم، لما لذلك من أهمية في فهم المعنى بيسر وسهولة.
- شرحت الكلمات الغريبة الواردة في الروايات، وعرفت بالأماكن والبقاع الواردة في الروايات، وعرفت بالفروق الواردة في الروايات وهي قليلة جداً.
- ما وقع من التصحيف في بعض أسماء الرجال أثبت الصحيح ثم أشرت إلى ذلك في الحاشية.
- ضبطت بالشكل ما رأيت أنه يحتاج إلى ضبط وعرّفت ببعض الفرق والأعلام ووثّقت جميع نقولات المؤلف في التفسير والقراءات وغير ذلك، وأشرت إلى المراجع التي وافقت المؤلف فيما قال أو نقل.
- عرفت بالمؤلف وصنعت خاتمة للبحث وفهارس للآيات والمراجع ومواضع البحث.

ولا أدَّعي أن عملي هذا قد أوفى على الغاية، فلعلي أعيد النظر فيه مرة ومرات، إن هيأ الله تعالى لي الأسباب، "فنسأل الله المبتدئ لنا بنعَمِه قَبْلَ استحقاقها، المديمَها عَلَيْنَا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها، الجَاعِلَنَا في خير أمة أخرجت للناس: أن يرزقنا فهمًا في كتابه، ثم سنَّةِ نبيه، وقولًا وعملًا يؤدي به عنا حقه ويوجب لنا نافلة مزيده" وأن يقبل منا عملنا هذا ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويثيبنا عليه بما يثيب به عباده المخلصين.

والحمد لله رب العالمين.

فهذا الجهد الذي بذلت وهو جهد متواضع في خدمة الكتاب والتراث الإسلامي العظيم وقد استغرق ثلاثة أعوام قرأت فيها التفسير قراءة مقابلة ثلاث مرات مع شيخي وأستاذي الدكتور فهد الرومي حفظه الله واجتهدت في إخراج التفسير على أتم الوجوه –قدر الإمكان– وما كان لي أن أصل إلى هذا لولا فضل الله عز وجل فله الحمد أولا وآخراً وظاهرا وباطنا.

ثم الشكر من بعد لمن كان عونا لي في إخراج هذا التفسير بأي وجه من أوجه العون فللجميع مني الشكر والعرفان والدعاء بالتوفيق والتسديد.

وأسأل الله المغفرة عما وقع من تقصير، وأستمد منه العون فهو وحده المستعان.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وقسمين وخاتمة ثم فهارس عامة.

المقدمة وتتضمن ما يلي:

1- سبب اختيار تحقيق هذا المخطوط.
2- أهداف البحث.
3- الدراسات السابقة.
4- منهج البحث في الدراسة والتحقيق.
5- خطة البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: عصر المؤلف والتعريف به وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر المؤلف وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة العلمية

المبحث الثاني :التعريف بالمؤلف وحياته العلمية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف وفيه اسمه، ولقبه، وكنيته ،

المطلب الثاني: حياة المؤلف وفيه:

– مولده – نشأته – صفاته – وفاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الثالث: عن مكانة ابن ظفر العلمية

وتحته خمسة مطالب :

المطلب الأول: رحلاته واشتغاله بالعلم.

المطلب الثاني: شيوخه الذين تأثر بهم.

المطلب الثالث: تلاميذه الذين أثر فيهم.

المطلب الرابع: آثاره العلمية.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب.

المبحث الثاني: توثيق نسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه (ينبوع الحياة) ومصادره وتحته مطلبان:

المطلب الأول: منهج المؤلف من خلال الجزء المحقق.

المطلب الثاني: مصادره في كتابه من خلال الجزء المحقق.

المبحث الرابع: الخصائص والمآخذ على تفسير(ينبوع الحياة) من خلال الجزء المحقق وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأثيره فيمن بعده.

المطلب الثاني: خصائص الكتاب ومميزاته.

المطلب الثالث: المآخذ على تفسير ينبوع الحياة.

القسم الثاني: التحقيق.

ويشتمل على تحقيق النص من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة براءة.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة: وهي كما يلي:

1- **فهرس الآيات القرآنية.**
2- **فهرس الأحاديث النبوية.**
3- **فهرس الأبيات الشعرية**
4- **فهرس الأعلام.**

5- فهرس الألفاظ الغريبة.

6- فهرس الأماكن والبلدان.

7- فهرس المصادر والمراجع.

8- فهرس الموضوعات.

الحمد لله رب العالمين ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد من خلال معايشتي لتفسير ينبوع الحياة تبين لي ان ابن ظفر الصقلي أهتم بتفسيره مع وجازة لفظه وشمول معانيه واختيار أحسن الطرق في تفسير القرآن مثل تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ، ويعتبر الكتاب من أفضل كُتب التفسير التي عُنيت بالسيرة .وهو من أجمع ما صنف في هذا الفن . وقد حدد الصقلي منهجه بأنه يبين أسباب النزول ، ويذكر القراءات ، واللغات ووجوه الإعراب ، وتخريج الأحاديث ، وبيان غريب الألفاظ ، وتحديد أقوال الفقهاء، وجمع أقاويل السلف ، ومن تبعهم من الخلف ، ثم أكثر من الإستشهاد بأشعار العرب ، ونقل عمن سبقه في التفسير ، مع تعقيبه على ما ينقل عنه أحيانا واحيانا لا يوضح ممن اخذ، يبين ما يتعلق بالآية من أحكام شرعية، أو سيرة نبوية، أو أحداث في الجاهلية، يفسر بما ورد من أقوال الصحابة والتابعين فالكتاب يعتبر الوثيقة الوحيدة التى اظهرت براعة ابن ظفر في التفسير -يحتكم إلى اللغة العربية لدى توجيهه بعض المعاني ، ويستشهد على ما يقول بالشعر العربي.

كما يأخذ عن أبي جعفر النحاس ، والمبرد ، وغيرهم من أئمة اللغة ، في بيان المعنى العربي، والإعرابي .وأضرب الصقلي عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، والإسرائيليات ، وذكر جانبا منها أحيانا ، ، ويذكر مذاهب الأئمة ويناقشها ، ويمشي مع الدليل، ولا يتعصب إلى مذهبه (المالكي) ، فكان حرا في بحثه ، نزيها في نقده ، عفيفا في مناقشة خصومه ، وفي جدله ، مع إلمامه الكافي بالتفسير من جميع نواحيه ، وتعرض أحيانا لبعض المسائل الفقهية، وتعرض قليلا لبعض مسائل النحو، .أخرج التفسير بأصح الأخبار إسناد أحيانا ينفرد بمرويات ليست عند غيره. وبالجملة فالكتاب دقيق غاية الدقة ، بعيد عن خلط التفسير بما لا يتصل به والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وان اخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

Summary

Tafsir Yanbou Al-Hayat for IBN DHAFAR AL-SIKLE, PASSED IN 565 H. is one of the most important and oldest Interpretation of Qura'an.Being concise and comprehensive, interpreting Qura'an verses by Qura'an verses itself or by Sunna or by Prophet Mohammed Companions' sayings and their followers', it is one of the best interpretation books that look after the Sunnah.

It was state of art in this art.AL-SIKLE defined his research method in Qura'an interpretation by explaining the reason why the Qura'an verses were revealed and he mentions the readings, languages, Hadith correctness, explain uncommon words, explain Fiqh Scholars sayings and predecessors' sayings and successors' and quoted a lot from Arab poetry and he quoted from previous interpretations and he commented on those and sometimes he does not mention the source he quoted from. He explains the ayalis directives or prophet's sayings or historical events and he interprets Qura'an by what is quoted from Prophet's companions and their followers. The book is considered the only document which demonstrated IBN Dhafar's brihianity in Interpretation. For example, he says: "Ibn Abbas said… " and "Ekrimah said…" and sometimes with reference when the readings differentiate and he gives evidences for his interpretation from Arab Poetry and he refers to Arabic Language whenever necessary.He depends on Ibn Jafar Al-Nahhas, Al-Mubrad and other Linguistic Scholars in interpreting the meanings of Qura'an verses. He disregarded lot of stories of Interpreters and news of historians and Israeli stories. He mentions the Scholars ideologies and discusses it and follows the evidence and he does not strongly support his ideology (Maliky). He was free in his search, fair in his criticism, modest in his dialogs with his opponents and his debates with his sufficient knowledge of interpretation from all aspects. He discussed some issues in Fikh and Arabic Grammar. He narrated interpretation from the most correct references and sometimes he is exceptional in his narrations. In general the book is extremely accurate and does not mix interpretation with non related matters.